- **اسم : ليث إبراهيم أبو مطحنة**
- **الرقم الجامعي : 2221387**
- **المساق : مماليك**
- **اشراف الدكتور : فوزي الطواهية**

المقدمة:

كان القرنان الخامس عشر والسادس عشر من القرون التي شهدت تصاعد القوى في العالم الإسلامي، ومن هذه القوى: المماليك في الأرض المصرية وعاصمتها القاهرة، والقوة العثمانية التي كانت عاصمتها الأناضول ثم انتقلت إلى القسطنطينية في فترة الفاتح.

وقد ازدادت الصراعات بينه وبين المماليك بسبب شهرته في العالم الإسلامي بفتح القسطنطينية، أو بسبب الإمارات التركمانية التي كانت المُشعلة للحروب بين المماليك والعثمانيين. وبينت بعض فرمانات الفاتح أن هناك مشاكل بسبب نقص الحماية والماء للحجاج؛ فكان يريد الفاتح التبرع ولكن السلطان المملوكي رفض ذلك. وكانت الصراعات بين المماليك والعثمانيين إما ناعمة عن طريق السياسة، أو خشنة كحرب بين الجيشين.

ويمكن القول إن أهمية البحث تكمن في معرفة الظروف بين المماليك والعثمانيين، ومعرفة أن الدولة المملوكية لم تسقط عام 1516 -كما يقول بعض المؤرخين- عند هجوم السلطان سليم الأول عليها بدون سبب؛ فهذا منافٍ للصحة، فنحن نرى العلاقات بين الدولتين تارة سلم، وتارة أخرى حروب، وتارة تحالفات.

ويمتاز هذا البحث بوجود مصادر مثل: فرمانات الفاتح، وتاريخ عاشق باشا زاده، ووجود مراجع أجنبية مثل كتاب (The Ottomans and the Mamluks).

أهم محاور البحث:

1) *العلاقة الودية بين المماليك والعثمانيين.*

2) *توتر العلاقات المملوكية-العثمانية.*

3) *الحروب المملوكية والعثمانية.*

4) *الحرب بين السلطان بايزيد الثاني والأمير جم، ولجوؤه إلى الدولة المملوكية.*

5) *الصلح عام 1491م بعد حرب السنوات الستة*

التمهيد

كان هناك ثلاث قوى في العالم الإسلامي: القوة الأولى هي الدولة المملوكية التي كانت في مصر، والقوة الثانية هي الدولة العثمانية، القوة الصاعدة التي انطلقت في محاربة الدول الأوروبية وانتصرت عليها في أكثر من معركة، والقوة الثالثة هي دولة ما وراء النهر (الدولة التيمورية).

ولما كانت القوة العثمانية والقوة التيمورية هما القوتين الأكبر في العالم الإسلامي، كان لا بد من قتال يحسم من هي القوة الأولى؛ فحدثت معركة أنقرة (1402م) بين السلطان العثماني بايزيد الصاعقة وبين تيمورلنك، وذلك أثناء محاولة بايزيد حصار القسطنطينية.

بعد هزيمة بايزيد، استعاد الأوروبيون بعض الأراضي التي كان قد سيطر عليها بايزيد، وتوسعت الدولة المملوكية بضم مزيد من الإمارات التركمانية التي كانت تحت الحكم العثماني. هنا أصبحت الدولة التيمورية هي الأولى عالمياً، وفرضت هيبتها على الدولتين العثمانية والمملوكية.

لاحقاً، أعاد السلطان محمد جلبي، الذي يعتبر المؤسس الثاني للدولة العثمانية، إرجاع بعض المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني. وفي تلك الفترة ما بين (1402-1516م) كانت هناك علاقات متباينة بين المماليك والعثمانيين.

عادت القوة العالمية للدولة العثمانية عام 1453م بعد فتح محمد الفاتح القسطنطينية وزوال خطر الدولة التيمورية. وهنا مرت العلاقة بين المماليك والعثمانيين بكثير من المراحل: من السلم والهدايا، إلى التوترات والحروب، ثم الصلح عام 1491م حينما بادر السلطان قايتباي المملوكي بالصلح مع السلطان العثماني بايزيد الثاني.(1)

لم يستمر هذا الصلح لمدة طويلة، وانتهت دولة المماليك عام 1516م لبعض الأسباب التي سوف نبينها في الخاتمة .(2)

---

(1) يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , الترجمة : عدنان محمود سليمان , مج 1 , مؤسسة فيصل التمويل , إسطنبول , 1988

(2) بقلمي

المحور الأول : العلاقة الودية بين المماليك والعثمانيين

عنوان الوثيقة في الملف: "ترجمة فتح نامة القسطنطينية مقرونة بتهنئة جلوس عزيز مصر". لما اشتهر في هذا البحر جلوس شمس سماء السلطنة على سرير الخلافة... عقدنا العزم على إحياء سنة الجهاد... وتوجهنا بجيوش النصر لفتح مدينة القسطنطينية براً وبحراً... ونزلنا حول المدينة في 26 ربيع الأول 857هـ... وحاصرناها وقاتلنا ليلاً ونهاراً لمدة 54 يوماً... وبعون اللهوبركات معجزات رسول الله تيسر الفتح في صباح يوم الثلاثاء 20 جمادى الأولى... وتم قتل رأس تلك الزمرة (الإمبراطور) وجعلنا من عاندهم طعمة للسيوف وأسرنا الباقين (1)

ولأن الله قد سر عبدكم هذا بسرورين (الجلوس والفتح)... فقد أرسلنا حامل وثيقة الثناء الأميرجمال الدين قابوني (Emîr Cemâleddîn Kābûnî) إلى تلك الأراضي المقدسة، وأهدينا (معه) مقداراً من الأسرى والقماش وغير ذلك من التحف التي فُصلت وذكرت في كتاب آخر. ورغم أن نسبتها لما يجب علينا كقطرة في البحر المحيط، نرجو أن تكون مقبولة لدى ذاتكم (2)

أقدم تقرير سفارة عن البلاط العثماني (1392م) في عام 1392، وصلت سفارة مملوكية برئاسة حاكم الكرك المملوكي، الأمير "الكَجْكُني"، إلى بورصة لمناقشة الشؤون الأناضولية. كان هدف السفير هو إثناء بايزيد عن الزحف ضد القرمانيين والقاضي برهان الدين (حاكم سيواس)، حيث كانت أراضيهم في الأناضول تقع ضمن دائرة النفوذ المملوكي. أظهرت هذه البعثة مجدداً الانخراط الوثيق للسلطنة المملوكية في شؤون الأناضول.

قبل بايزيد الهدايا بسرور وارتدى "خلعة التشريف وهي لفتة كانت تشير على الأقل إلى احترامه لبرقوق، لكنها ربما أشارت أيضاً إلى قبوله بالسيادة المملوكية. وأخيراً، ووفقاً لمصدر مملوكي آخر، قال بايزيد للكَجْكُني إنه "مملوك لبرقوق" (عبده). يشير هذا الموقف الخاضع من بايزيد إلى أنه لم يعترض على تدخل برقوق نيابة عن القرمانيين والقاضي برهان الدين، وأن الحاكم العثماني كان لا يزال يقبل بوضعه الأدنى (مقارنة بالسلطان المملوكي).(3)

---

(1) Mehmet Çelik, ed., Fatih Sultan Mehmed Dönemi Ferman ve Arşiv Belgeleri (Gebze: Gebze Belediyesi, 2015), p 81

(2) مصدر نفسه . 83 ص

(3) مصدر نفسه . 79 – 81 ص

التحالف ضد تيمورلنك واللاجئون بعد عام 1394 وحتى هزيمة بايزيد أمام تيمورلنك في معركة أنقرة، أدى زحف تيمور في المنطقة إلى سلسلة من التبادلات الدبلوماسية بين القاهرة وبورصة. أرسل بايزيد ما لا يقل عن ثلاث بعثات إلى القاهرة لمعالجة هذا الموضوع. ورداً على ذلك، أرسل السلطان المملوكي الأمير "طولو" إلى العثمانيين. وبينما كان الغرض الأساسي للأمير طولو هو مناقشة تحالف محتمل، فقد عاد أيضاً بأخبار عن "شمسالدين الجزري"، العالم المملوكي الشهير. كان الجزري قد ذهب إلى بورصة بعد خلافه مع النظام المملوكي، وقد عامله العثمانيون بكرم وسخاء.

في السنوات اللاحقة، برز البلاط العثماني أيضاً كملاذ آمن للاجئين السياسيين. فبعد هروبهما من هجمات التيموريين، لجأ حاكمان في المنطقة، وهما "قرا يوسف" (من القراقويونلو) و"أحمد الجلائري" (حاكم بغداد)، في البداية إلى البلاط المملوكي لطلب الحماية. ونظراً لأن السلطان المملوكي الشاب وغير المتمرس [فرج بن برقوق] كان يواجه بالفعل صراعات داخلية بالإضافة إلى التهديد التيموري، فقد رُفض طلب حماية قرا يوسف وأحمد. عندئذ، التمس الحاكمان الحماية من الحاكمالعثماني وأقاما حوالي ثمانية أشهر في البلاط العثماني بين عامي 1399 و1400

معركة نيكوبوليس (1396) وسفارة النصر بعد رحلته إلى الأراضي العثمانية، عاد الأمير طولو أيضاً بأنباء النصر العثماني في معركة "نيكوبوليس". كانت هذه المواجهة العسكرية، التي وقعت في سبتمبر 1396، المرة الأولى التي يواجه فيها العثمانيون قوة صليبية جمعت بين القوى الأوروبية الغربية وقوى البلقان. بعد عودة الأمير طولو إلى وطنه، وصلت سفارة عثمانية من بايزيد لإيصال خبر انتصاره رسمياً إلى برقوق. مُنحت السفارة، التي كانت مصحوبة بحاشية ضخمة غير معتادة والعديد من العبيد (الأسرى) الذين أُرسلوا كهدايا، مقابلة رسمية في القاهرة في 8 يونيو 1397، أي بعد ثمانية أشهر من المعركة أسهبت المصادر التاريخية المملوكية في الحديث عن هذا اللقاء الدبلوماسي بالذات، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن بايزيد ومستشاريه استغلوا هذا النصر كفرصة للترويج لأنفسهم في البلاط المملوكي. ظاهرياً، كانت السفارة المهيبة تعبر عن احترام بايزيد لبرقوق، لكنها أكدت أيضاً على صورة العثمانيين كـ "محاربين من أجل العقيدة" (غزاة). أثمرت جهود بايزيد الدبلوماسية عوائد كبيرة، حيث أكرم برقوق الممثلين الدبلوماسيين العثمانيين بسخاء... ورغم أن السفارة جلبت مجموعة كبيرة ومبهرة من غنائم الحرب... إلا أن المصادر ركزت بشكل خاص على وجود العبيد (الأسرى). لم يكن العدد الكبير للعبيد هو المهم فحسب، بل إن مكانتهم الرفيعة والطريقة التي قُدموا بها لبرقوق أثارت حماساً كبيراً بين الحضور. فعلى سبيل المثال، تم تقديم العديد من أسرى الحرب رفيعي المستوى وهم يرتدون دروعهم الكاملة إلى السلطان المملوكي (4)

---

(4) مصدر نفسة .79 -81 ص

رسالة السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة.

"رسالة السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة وجه السلطان محمد الثاني (الفاتح) رسالة إلى شريف مكة المكرمة بمناسبة فتح القسطنطينية بشره فيها بالفتح، وطلب الدعاء، وأرسل له الهدايا من الغنائم، وهذه بعض فقراتها: بعد مقدمة في المدح والثناء على شريف مكة المكرمة

(فقد أرسلنا هذا الكتاب مبشرا بما رزق الله لنا في هذه السنة من الفتوح التي لا عين رأت ولا أذن سمعت، وهي تسخير البلدة المشهورة بالقسطنطينية، فالمأمول من مقر عزكم الشريفة أن يبشر بقدوم هذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى، مع سكان الحرمين الشريفين، والعلماء والسادات المهتدين، والزهاد والعباد الصالحين، والمشايخ، والأمجاد الواصلين، والأئمة الخيار المتقين، والصغار والكبار أجمعين، والمتمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام، التي كالعروة الوثقى لا انفصام لها والمشرفين بزمزم والمقام، والمعتكفين في قرب جوار رسول الله عليه التحية والسلام، داعين لدوام دولتنا في العرفات، متضرعين من الله نصرتنا، أفاض علينا بركاتهم ورفع درجاتهم، وبعثنا مع المشار اليه هدية لكم خاصة ألفي فلوري من الذهب الخالص التام الوزن والعيار المأخوذ من تلك الغنيمة، وسبعة آلاف فلوري أخرى للفقراء، منها ألفان للسادات والنقباء، وألف للخدام المخصوصين للحرمين، والباقي للمساكين المحتاجين في مكة والمدينة المنورة، زادهما الله شرفا، فالمرجو منكم التقسيم بينهم بمقتضى احتياجهم وفقرهم، وإشعار كيفية السير إلينا، وتحصيل الدعاء منهم لنا، دائما اللطف والإحسان إن شاء الله تعالى، والله يحفظكم ويبقيكم بالسعادة الأبدية والسيادة السرمدية إلى يوم الدين)." (5)

لم يقتصر الاحتفال بهذا النصر على تركيا وحدها بل امتد إلى العالم الإسلامى أجمع، وفى الجمعة الأولى من وصول الخبر إلى القاهرة (1445/4/1)، أمر السلطان جقمق بتلاوة اسم السلطان مراد – مجاملة – بعد اسم الخليفة العباسى والدعاء لأرواح الشهداء العثمانيين فى الأقطار المملوكية، وأقيمت الاحتفالات بهذا النصر فى مصر. (6)

رد شريف مكة على السلطان محمد الفاتح.

"رسالة شريف مكة إلى السلطان محمد الفاتح وجه شريف مكة رسالته إلى السلطان محمد الثاني (الفاتح) رداً على رسالته السابقة جاء فيها:

(وفتحناها بكمال الأدب، وقرأناها مقابل الكعبة المعظمة بين أهل الحجاز وأبناء العرب، فرأينا فيها من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، وشاهدنا من فحاويها ظهور معجزة رسول الله خاتم النبيين، وماهي إلا فتح "القسطنطينية" العظمى وتوابعها التي متانة حصنها مشهورة بين الأنام، وحصانة سورها معروفة عند الخواص والعوام، وحمدنا الله بتيسير ذلك الأمر العسير، وتحصيل ذلك المهم الخطير، وبشنا ذلك غاية البشاشة، وابتهجنا من إحياء مراسم آبائكم العظام، والسلوك مسالك أجدادكم الكرام، روّح الله أرواحهم، وجعل أعلى غرف الجنان مكانهم، في إظهار المحبة لسكان الأراضي المقدسة)."(7)

---

(5) سامي بن عبدالله بن الملغوث ، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت ، 2014, 214 ص

(6) يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , ص127

(7) سامي بن عبد الله بن الملغوث , أطلس تاريخ الدولة العثمانية ,215 ص

المحور الثاني : توتر العلاقات المملوكية والعثمانية

أحضر الوفدان هدايا مبهرة: فبينما تضمنت هدايا الحاكم

البهماني منسوجات قيمة حُملت على دوابّ بالإضافة إلى الخنجر المثير للجدل، تضمنت هدايا البلاط المملوكي فهداً (Leopard)، بالإضافة إلى عملات ذهبية ورسالتين من الخليفة. كما قدم سفير القبيلة الذهبية هدايا رائعة مماثلة تضمنت بعض العناصر الفريدة مثل فراء باهظة الثمن وأسنان حيتان. (1)

أزمة البروتوكول: "أخي" بدلاً من "والدي" (1464م) في عام 1464، وبعد ثلاث سنوات من استياء محمد الثاني من غياب سفارة مملوكية (لتهنئته بفتوحاته)، أرسل السلطان المملوكي مبعوثاً بهدايا فاخرة، يُفترض أنها كانت للاعتذار للحاكم العثماني. قبل محمد الاعتذار ورد على بادرة حسن النية هذه بإرسال مبعوث عثماني. ولكن، وبما أن محمد كان يرى نفسه في مكانة أعلى مما كان يشغله والده، فإن الرسالة التي أرسلها إلى السلطان المملوكي افتُتحت بعبارة "أخونا، خادم الحرمين الشريفين" بدلاً من العبارة التقليدية المعتادة "والدنا، سلطان الحرمين الشريفين".

من خلال مخاطبة "خوشقدم" البالغ من العمر 62 عاماً بهذه الطريقة، تجاهل محمد البالغ من العمر 32 عاماً – ربما بشكل متعمد – العرف الدبلوماسي القاضي باحترام الأقدمية (السن)، وذلك ليوصل رسالته الجريئة بوضوح. علماً بأنه في الماضي كان قد التزم باحترام قاعدة الآداب هذه عند التواصل مع السلطان المملوكي "إينال"، الذي كان يكبره سناً أيضاً.

رفض تقبيل الأرض في وصف المؤرخ "عاشق باشا زاده" لجرأة محمد الثاني... عندما دُعي (السفير العثماني) للمثول بين يدي السلطان المملوكي في صباح اليوم التالي، امتنع المبعوث، الذي كان لا يزال مستاءً من استقباله السيئ في الليلة السابقة، عن تقبيل الأرض، وصرح بأنه "لم يأتِ لتقبيل الأرض، بل ليحمل تحيات سلطانه". وبعد تجاهله لطقس أساسي من طقوس البلاط المملوكي وتبرير تصرفه بجرأة، عومل السفير معاملة سيئة أثناء المقابلة.

روى المؤرخ المملوكي "ابن تغري بردي" نفس الأحداث... عندما اقترب المبعوث من الدائرة التي كان السلطان خوشقدم ينتظره فيها، أمره القادة المماليك... بتقبيل الأرض، وهو فعل مطلوب من كل مبعوث أجنبي في البلاط المملوكي.

وعندما تجاهل المبعوث العثماني التعليمات، شعر السلطان المملوكي بإهانة بالغة. ولكن الإهانة التي بدت أسوأ من رفض المبعوث تقبيل الأرض كانت الافتتاحية غير المعتادة للرسالة العثمانية (استخدام لقب أقل شأناً). (2)

---

(1) Cihan Yüksel Muslu, The Ottomans and the Mamluks: Imperial Diplomacy and Warfare in the Islamic World (London: .I.B. Tauris, 2014), p140

(2) مصدر نفسه . pp 119- 121

(سبب العداء الجوهري – إمارة ذي القادرية)

النص: "أما التوتر والعداء الجوهري بين الطرفين، فقد نشأ بسبب تدخل العثمانيين في صراع العرش داخل إمارة 'ذي القادرية' (التي كانت تابعة للمماليك)، وذلك بحكم صلات القرابة التي كانت تربطهم." (3)

أزمة الحجاج والمياه (سبب التوتر)

النص: "وصل إلى علم السلطان محمد الفاتح أن الحجاج العائدين من الحجاز يعانون مشقةً بالغةً جراء العطش... فأرسل للسلطان المملوكي سيف الدين إينال يطلب الإذن لترميم مجاري المياه... إلا أن إينال رفض مقترحه." (4)

فرمان القدس (حماية المسيحيين)

النص: "بطريرك القدس الشريف المدعو أثناسيوس... التمس أن يتم الحفاظ على وضعهم كما كان في زمن حضرة الرسول (عليه السلام) وزمن عمر (رضي الله عنه)... وبناءً على ذلك أصدرت حكمي بألا يتعرض لهم أحد بأذى." (5)

العلاقات العثمانية المملوكية (1471م)

النص: "في عام ١٤٧١م ساءت العلاقات العثمانية المملوكية تدريجياً بسبب حوادث حصلت، أهمها الاعتداء المملوكي على منطقتي مرعش والبستان... وزاد التوتر عندما رفض السلطان المملوكي... السماح للسلطان محمد الفاتح بناء محطات استراحة للعثمانيين الحجاج." (6)

---

(3) Mehmet Çelik, ed., Fatih Sultan Mehmed Dönemi Ferman ve Arşiv Belgeleri (Gebze: Gebze Belediyesi, 2015), p 33

(4) مصدر نفسه

(5) مصدر نفسه . p 3

(6) يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية, 102 ص

بشأن أن تكون أوقاف الحرمين الشريفين معفاة من كافة أنواع العوارض والتكاليف العرفية"

"حكم النيشان الشريف العالي الشأن، والطغراء الغراء سامية المكان –نفذه الله الملك المنان إلى آخر الدهور والأزمان– هو: أن أوقاف الحرمين الشريفين –شرفهّما الله وعظمهّما– الكائنة في ولاية الروم، لتكن مصونة ومأمونة منتلكيفات) الأولاق، والسالغون، والسورغون، ومن نفقات (اليايا) المشاة والعزب، ومن (مؤونة) القوشجي والسكبان، ومن بناء القلاع، وسوق العربات والتكلي. وبالجملة (لتكن معفاة) من جميع العوارض الديوانية والتكاليف العرفية. وحتى لو صدر حكم عام (يخالف ذلك ويفرض ضرائب)، فلا يتم التدخل أو التعرض لأمين الأوقاف المذكورة بأي وجه من الوجوه، (وذلك لأن) الآباء العظام والأجداد الكرام قد أعطوا أحكاماً شريفة

لأجل هذه المصالح، وقد أُعطي حكم شريف من بابي مآب السعادة أيضاً. وفي الحال الحاضر، أُحضرت تلك الأحكام الشريفة إلى درگاهي (ديواني) ملاذ العدالة وعُرضت علي، وعُرض أن بعض قرى الأوقاف قد يتدخل فيها البعض. ولأجل ذلك أصدرت هذا الفرمان القاطع (قضا قزاي)، وأمرت بأن تكون قرى الأوقاف المذكورة –سواء كانت كلاً أو جزءاً، وسواء كان فيها ناس (سكان) أوكل الناس–، حرمةً لبيت الله الحرام وإعزازاً لحبيبه عليه الصلاة والسلام، معفاة ومسلمة على الوجه المشروح من جميع العوارض المذكورة وغير المذكورة، وألا يُطلب منهم عوارض بقولهم (هذا) بحكم أو بلا حكم. وحتى لو وجد حكم عام (آما حكم)، فإن الأوقاف المذكورة مسلمة من جميع العوارض، ولا يتم التدخل أو التعرض لها بأي وجه. فمن خالف حكمي الشريف هذا وتدخل أو تعرض، فليكن مظهراً (محلاً) للعنة اللهوالملائكة والناس أجمعين. فليعلم المطلعون على حكمي الهمايوني هذا بمضمونه الميمون حق العلم، وليعتمدوه." (7)

---

(7) أولاق . سالغون . سورغون .

المحور الثالث : الحروب المملوكية العثمانية

بدأت الحرب بصورة فعلية على أثر إسقاط قرة كوز محمد باشا تحكيمات المماليك فى بوغاز كلك ، ودخوله جوقور أوفا (أيار ١٤٨٥) . كان قد مضى (٤) سنوات على وفاة فاتح .

من المهم أن نذكر هنا أن الإمبراطوريتين حاولتا جهديهما حصر الحرب فى نطاق محلى ، وعدم تصعيدها أو تحويلها إلى حرب شاملة . و لم تطأ أقدام الحاكمين ساحة الحرب أبدا ، وكان قصد العثمانية – إن أمكن –حيازة إمارة رمضان أي جوقورأوفا ، وقصد المماليك – إن أمكن – حيازة دلقادر، أي منطقة ماراش ، ومن ثم عدم التقدم أية خطوة بعد ذلك . احتل قرة كوز باشا طرسوس ونزل إلى البحر الأبيض . جاء رمضان أوغلو محمود بك إلى إستانبول وعرض تبعيته للعثمانية وخروجه من تبعية المماليك . رد المماليك على ذلك بدخولهم إلى دلقادر . كان دلقادر أوغلو علاء الدولة بوزقورد بك أبا لزوجة بايزيد الثانى وأبا كذلك لوالدة الأمير (شهزاده) ياوزسليم . أخرج أمير لواء (والى سنجق بك) قيصرى يعقوب بك المماليك من دلقادر ، وجاء أمام القلعة المملوكية ملاطية . أباد القائد العام المملوكى أوزبك بك فى هذا الموقع ، يعقوب بك مع وحدته ، ثم دخل جوقورأوفا ، وأخرج العثمانيين منها ورمى بهم إلى الطرف الآخر من طوروس . مات كل من أمير لواء طرسوس داماد فرهاد بك وأمير لواء أدنة موسى بك أثناء دفاعهم عن جوقورأوفا . وفى ك (١٤٨٦/٢) ، نزل أمير لواء (أمير الأمراء ، والى) أناضولى هرسك – زاده أحمد باشا إلى جوقواوفا ، وانتصر عليه أوزبك بك وأسره ، وسبق إلى القاهرة .

وافق قايتباى على مقابلة داماد أحمد باشا الذى صار وزيرا أعظم بعد ذلك ، وطلب إليه أن يبلغ البادشاه بأن هذه الحرب لاطائل وراءها ، وأنه على استعداد لعقد صلح تقر فيه الأطراف بحدود ماقبل الحرب ، وأنه يبلغه أيضا أنهم لايرغبون فى الحرب مع العثمانية التي تجاهد بصورة مستمرة ضد المسيحيين ، وأن هذا لايليق بهم ، كما طلب منه كذلك أن يبلغ البادشاه أنه لاينوى ترك أراض للعثمانية ، وخلى سبيله . جاء أحمد باشا إلى استانبول وسرد ذلك ، لكن الديوان العثمانى لم يكن قد اعتاد إنهاء حرب لم تتكلل بالنجاح .

احتل العثمانيون طرسوس مرة أخرى فى (١٤٨٧ . وفى صيف ١٤٨٨) ، احتل الوزير (وزير أعظم فى المستقبل) على باشا مع (٣) بدرجة فريق أول (بكلربك) كامل جوقورأوفا وبضمنها أدنة . لحق الأمير أوزبك رجل الحرب الكبير ، وهزم على باشا (١٤٨٨/٨/١٦) . استسلمت أدنة للمماليك بعد أن قاومت (٧) أشهر (١٤٨٩/٤/٢) .

وفي ١٤٩٠ ، حاصر أوزبك بك الذى انتصر على على باشا فى حرب آغا جايرى الميدانية ، قلعة قيصرى ، وأسر هرسك – زاده أحمد باشا ، الذى جاء للدفاع عن قيصرى للمرة الثانية . وسيق إلى القاهرة كذلك . وفى هذه المرة ، عامل السلطان قايتباى ، صهر بايزيد الثانى أحمد باشا ببرود . لكنه تأثر عندما علم أن السلطان بايزيد سيخرج بحملة . حيث لم يكن يرغب فى أن تتطور الأمور إلى حرب شاملة . كان يعلم أن تيمور فقط هو الذى تمكن من الانتصار على العثمانية فى حرب شاملة فى تاريخ العثمانية بأجمعه ، وليس هناك مثال آخر .(1).

---

(1) يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , الترجمة : عدنان محمود سليمان , مج 1 , مؤسسة فيصل التمويل , إسطنبول , 1988 , 189 –190 ص

الشرح في حرب المملوكية العثمانية التي استمرت 6 سنوات من عام 1485_1491 وقفت فيها العثمانيين مع امارة رمضان ووقفت الدولة المملوكية مع امارة ذو القادر وبعد دخول قائد المماليك اوزبك على بعض المناطق العثمانية استطاع القائد احمد باشا اخراجه منها وفي نهاية الحرب حدثت اتفاقية صلح 1491م بوساطة باي تونس (تحليل شخصي)

"قرر السلطان محمد الفاتح في ربيع عام 1481م تنظيم حملة عسكرية ضد الدولة المملوكية، وعبر إلى أسكدار بصحبة جنود القابي قولو (الإنكشارية) رغم مرضه؛ وفي تلك الأثناء، أرسل والي كارامان، الشهزاده جِم، مع مقدار من القوات إلى الحدود السورية. إلا أن هذه الحملة لم يكتب لها أن تكتمل بسبب اشتداد مرض السلطان بعد عبوره." (2)

الحرب الأيديولوجية والرد المملوكي في عام 1485، استضاف الحاكم العثماني الجديد بايزيد الثاني (حكم 1481–1512) المبعوث المملوكي "جانيبك"، الذي أرسله السلطان المملوكي قايتباي لتحسين العلاقات بين العاصمتين. كانت "كيليكيا" (تشوكوروفا) قد شهدت اشتباكات بين القوات العثمانية والمملوكية منذ عام 1484 دون نتيجة حاسمة. وبينما يشير الصراع المسلح بين دولتين عادةً إلى توقف العلاقات الدبلوماسية، إلا أن هذه الحرب تحديداً قدمت فرصاً جديدة للتواصل والتبادل بين الأرضين.

ووفقاً للتقرير الشفهي الذي نقله "جانيبك" (والذي ورد في مصدر مملوكي)، تحدث شخص عثماني مجهول الهوية أثناء جلسة استقبال السفير، مشككاً في حق قايتباي في الحكم، ومؤكداً أن بايزيد، بنسبه السلالي (الدينستي)، هو القائد الأكثر شرعية. كانت هذه الملاحظة خارجة عن المألوف حتى في أوقات الحرب. وهنا سارع "الملا كوراني"، معلم السلطان محمد الفاتح المسن والمبجل الذي قضى سنوات طويلة في الأراضي المملوكية، لنجدة "جانيبك" ووبّخ ذلك الشخص قائلاً: "لا تتحدث عن حكام مصر، فأنت تهين نفسك".

ردّ "جانيبك"، الذي ربما تشجع بكلمات الملا كوراني، بسؤال بلاغي استفزازي يدافع عن حق المماليك في الحكم: "من كان والد نبينا إبراهيم ونبينا محمد؟". ورغم هذا التبادل اللفظي المتوتر، أغدق الحاكم العثماني الهدايا على السفير المملوكي في تلك الجلسة. ومع ذلك، فبعد وقت قصير من عودة "جانيبك" إلى القاهرة، عاد العثمانيون والمماليك إلى الصراع العسكري. (3)

(التحليل شخصي)

(2) فرمانات الفاتح xxxiv من المقدمة

(3) Ottomans and the Mamluks: Imperial134-135pp

المحور الرابع : الحرب بين السلطان بايزيد الثاني والأمير جم لجوء الى الدولة المملوكية

عندما وصل خبر وفاة السلطان محمد الفاتح إلى ابنه جم سار إلى بورصة، واحتلها عنوة، ودعا أخاه السلطان بايزيد لتقسيم البلاد بينهما بحيث يستقل جم بآسيا، ويستقل بايزيد بأوربا، فلم يوافقه السلطان وحاربه، ودخل بورصة ففرّ جم، والتجأ إلى المماليك عام ٨٨٦ حيث بقي عاماً كاملاً عند السلطان قايتباي في القاهرة، وبعدها انتقل إلى حلب، وبدأ يراسل الأمير قاسم حفيد أمراء القرمان، ووعده بإعادة إمارة القرمان إن تمكّن الأمير جم أن يحكم الدولة العثمانية، فسارا معاً للهجوم على قونية لكنهما فشلا فشلاً ذريعاً.(1)

من 1481 إلى 1485 لجأ الأمير "جم"، شقيق بايزيد، إلى الأراضي المملوكية في يوليو 1481،(2)

في الفوضى التي تلت ذلك، ظهر جم فجأة في حلب لطلب اللجوء من السلطان المملوكي قايتباي.لم يكن بإمكان حاكم – ولا سيما سلطان مصر والشام المملوكي، وحامي الحرمين الشريفين، وسلطان الإسلام والمسلمين – أن يغلق أبوابه في وجه لاجئ سياسي. إن رفض طلب جم كان سيجلب العار لقايتباي، لكن قضية جم شكلت بلا شك معضلة: إذا نجح جم في الاستيلاء على السلطة من أخيه، فإن قايتباي لم يكن ليرغب في تفويت فرصة مساعدة الحاكم العثماني المستقبلي. ولكن إذا بقي بايزيد في السلطة، فإن حماية منافسه ستثير غضب العاهل العثماني.(3)

أدى وجود جم في البلاط المملوكي إلى تصعيد التوتر بين العاصمتين الإمبراطوريتين. وخلال الأشهر السبعة أو الثمانية التالية (على الأرجح بين يوليو 1481 وأبريل 1482)، استضاف السلطاناستضاف السلطان المملوكي الأميرَ جم وكرّمه بمآدب متعددة، ومواكب، ومناسبات عامة. كما أصبح جم أول فرد ذكر من السلالة العثمانية يؤدي فريضة الحج(4)

قام بايزيد بـ "دعوة" الحاكم الذلقدري "علاء الدولة"، الذي كان والد زوجته، إلى معسكره. وبهذه الدعوة في ربيع عام 1482، توجت جولة بايزيد في الأناضول (أو حملته التأديبية) عندما قطع "علاء الدولة" علاقاته مع حماته المماليك وقدم الولاء للسلطان العثماني. ففي النهاية، كان بايزيد قد هزم للتو أخاه المدعوم من المماليك وكان يهدد المنطقة الذلقدرية بجيشه.(5)

ولجأ جم إلى سلطان المماليك في مصر قايتباي، ثم عاد ثانية إلى آسيا الصغرى، ليحارب أخاه، مؤيداً من سلطان مصر(6)

كانت العلاقات العثمانية المملوكية قد ساءت خاصة بعد لجوء الأمير جم إلى السلطان المملوكي قايتباي في القاهرة.(7)

---

(1) محمود شاكر , التاريخ الإسلامي العهد العثماني , مج 8 , 92 ص

(2) Cihan Yüksel Muslu, The Ottomans and the Mamluks: Imperial Diplomacy and Warfare in the Islamic World (London: .I.B. Tauris, 2014), pp 136-137

(3) مصدر نفسه

(4) مصدر نفسه

(5) مصدر نفسه

(6) سامي بن عبدالله بن الملغوث ، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت ، 2014, 277 ص

(7) تيسير جباره , تاريخ الدولة العثمانية , عماده البحث والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة , فلسطين , 2015, 101 ص

المحور الخامس : صلح 1491 بعد حرب السنوات الستة

رسالة الاعتذار (على لسان سفير المماليك):

"جاء سفير سلطان مصر... وقال: 'علاوة على ذلك، فإن منطقة تشوكوروفا (أضنة وطرسوس) هي وقفٌ للحرمين الشريفين (مكة والمدينة). وسلاطين مصر هم من دأبوا على إدارة وخدمة هذه الأوقاف للحرمين منذ القدم. فتفضلوا علينا (يا سلطان بايزيد) بأن تروا هذه الخدمة لائقة بنا نحن الغرباء (المساكين)'." (يقصد: اتركوا لنا القلاع ليس كملك شخصي، بل كخدمة للحرمين).

رد بايزيد :

فأرسل البادشاه (السلطان بايزيد) شخصاً عزيزاً (مرموقاً) كسفير، وسلمهم القلاع (المفاتيح). وأرسل أيضاً هدايا قيمة لسلطان مصر. فقام سلطان مصر بإكرام السفير وإعزازه، وأرسل بدوره سفيراً ليظهر المحبة. وقعت هذه الحادثة في تاريخ 897 هجري / 1491-92 ميلادي." (1)

كانت العلاقات العثمانية المملوكية قد ساءت خاصة بعد لجوء الأمير جم إلى السلطان المملوكي قايتباي في القاهرة. وكادت الحرب تشتعل بين الدولتين المسلمتين، لكن باي تونس – الأمير عثمان الحفصي – أرسل وفداً مكوناً من علي باشا الخادم والمفتي علي العربي ليتوسطوا بالصلح بين قايتباي – حاكم مصر – وبايزيد – حاكم الدولة العثمانية. ولما كان الخلاف بين الدولتين المسلمتين على القلاع الواقعة شمالي سوريا فقد اقترح السلطان بايزيد جعل تلك المنطقة وقفاً إسلامياً على الحرمين الشريفين وفي رواية أخرى أن تقسم تلك المناطق خاصة عندما عقد المماليك اتفاقية الصلح مع العثمانيين عام ١٤٩١م واتفقوا على أن تكون الممتلكات جنوب كيليكيا تابعة للمماليك، أما المناطق الجبلية والشمالية فتكون تابعة للعثمانيين."(2)

حدثت في عام ٨٩٦ هـ / ١٤٩١م، اشتباكات على الحدود الجنوبية الشرقية لآسيا الصغرى مع القوات المملوكية، بفعل مناخمة أراضي الدولتين -كما هو معروف- عند أضنة وطرسوس، وذلك حين قرر السلطان قايتباي السيطرة على بلاد ذي القدر (دلقادر) ومدينة البستان (أبلستين) التابعتين للدولة العثمانية. فاستقطب أمير ذي القدر وحرّضه على العثمانيين وتدخل باي تونس في هذه القضية في محاولة منه للتوسط بين الطرفين، ونجح في إقناعهما بترك الوضع على حاله كما كان قبل بداية الاحتكاك، وهذه أول إشارة إلى احتكاك العثمانيين مع المماليك مما سينعكس سلباً في المستقبل على العلاقات بينهما."(3)

---

(1) Âşıkpaşazâde, Tevârîh-i Âl-i Osmân (Âşıkpaşazâde Tarihi), ed. Ali Bey (İstanbul: Matbaa-i Âmire, 1332 H), 45p .(عاشق باشا زاده)

(2) يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , 190 ص

(3) سامي بن عبد الله بن الملغوث , أطلس تاريخ الدولة العثمانية, 280 ص

الخاتمة

لا بد ان نشير ان العلاقة العثمانية والمملوكية اللذان يمثلان مركز العالم الإسلامي لولا الصراعات والفتن التي كانت تتحدث بسبب بعض الشخصيات في الامارات التركمانية المباشرة مثل القرمان وذي القادر

وان اهم أسباب سقوط الدولة المملوكية لاحقا ١٥١٦

١- ضعف الدولة المملوكية

٢- سيطرت أوروبا على طرق التجارة

٣- التعاون مع اسماعيل الصفوي واذا لم يكن هناك اي تعاون فقد تساهل المماليك ولم يدعموا المناطق التي تعرضت للغزو الصفوي ولم تدعم السلطان سليم الأول في حربه مع الصفويين في جالديران على الاقل حماية المؤن

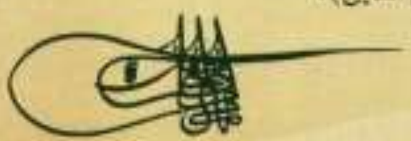
وعندما ارا د السلطان سليم الأول السيطرة على الدولة المملوكية ١٥١٦ بعث اهالي حلب انهم يردون الانضمام الى الحكم العثماني وفي عام ١٥١٧ استطاع السلطان سليم الأول السيطرة على الدولة المملوكية وبايع شريف مكة السلطان سليم واصبح تحت الحكم العثماني

الملاحق

رسالة السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة

وجه السلطان محمد الثاني (الفاتح) رسالة إلى شريف مكة المكرمة بمناسبة **فتح القسطنطينية** بشره فيها بالفتح، وطلب الدعاء، وأرسل له الهدايا من الغنائم، وهذه بعض فقراتها: بعد مقدمة في المدح والثناء على شريف مكة المكرمة

(فقد أرسلنا هذا الكتاب مبشرًا بما رزق الله لنا في هذه السنة من الفتوح التي لا عين رأت ولا أذن سمعت، **وهي تسخير البلدة المشهورة بالقسطنطينية**، فالمأمول من مقر عزكم الشريفة أن يبشر بقدوم هذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى، مع سكان الحرمين الشريفين، والعلماء والسادات المهتدين، والزهاد والعباد الصالحين، والمشايخ، والأمجاد الواصلين، والأئمة الخيار المتقين، والصغار والكبار أجمعين، والمتمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام، التي كالعروة الوثقى لا انفصام لها والمشرفين بزمزم والمقام، والمعتكفين في قرب جوار رسول الله عليه التحية والسلام، داعين لدوام دولتنا في العرفات، متضرعين من الله نصرتنا، أفاض علينا بركاتهم ورفع درجاتهم، وبعثنا مع المشار اليه هدية لكم خاصة ألفي فلوري من الذهب الخالص التام الوزن والعيار المأخوذ من تلك الغنيمة، وسبعة آلاف فلوري أخرى للفقراء، منها ألفان للسادات والنقباء، وألف للخدام المخصوصين للحرمين، والباقي للمساكين المحتاجين في مكة والمدينة المنورة، زادهما الله شرفاً، فالمرجو منكم التقسيم بينهم بمقتضى احتياجهم وفقرهم، وإشعار كيفية السير إلينا، وتحصيل الدعاء منهم لنا، دائمًا اللطف والإحسان إن شاء الله تعالى، والله يحفظكم ويبقيكم بالسعادة الأبدية والسيادة السرمدية إلى يوم الدين).



الدولة العثمانية، الدكتور جمال عبدالهادي...

سامي بن عبدالله بن الملغوث ، <u>أطلس تاريخ الدولة العثمانية</u> ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت , 214 ص

أطلس تاريخ الدولة العثمانية ٢١٥

رسالة شريف مكة إلى السلطان محمد الفاتح

وجه شريف مكة رسالته إلى السلطان محمد الثاني (الفاتح) ردًا على رسالته السابقة جاء فيها:

(وفتحناها بكمال الأدب، وقرأناها مقابل **الكعبة المعظمة** بين أهل الحجاز وأبناء العرب، فرأينا فيها من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، وشاهدنا من فحاويها ظهور معجزة رسول الله خاتم النبيين، وماهي إلا فتح " **القسطنطينية** " العظمى وتوابعها التي متانة حصنها مشهورة بين الأنام، وحصانة سورها معروفة عند الخواص والعوام، وحمدنا الله بتيسير ذلك الأمر العسير، وتحصيل ذلك المهم الخطير، وبشتنا ذلك غاية البشاشة، وابتهجنا من إحياء مراسم آبائكم العظام، والسلوك مسالك أجدادكم الكرام، روّح الله أرواحهم، وجعل أعلى غرف الجنان مكانهم، في إظهار المحبة لسكان الأراضي المقدسة).



... عبدالهادي، ص٤٨.

سامي بن عبدالله بن المغلوث ، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت , 215ص



على الرغم من وقوع معارك متعددة بين العثمانيين والمماليك على الحدود الشامية إلا أنها لم تحتدم إلى حد التهديد بحدوث حرب شاملة بينهما، وإن كانت قد أسهمت في أن يخيم شعور بعدم الثقة بينهما؛ الأمر الذي أدى إلى تعثر مفاوضات الصلح سنة ٨٩٦ هـ/ ١٤٩١م، ومع أن السلطان المملوكي " **قايتباي** " قد ساورته مخاوف من احتمال قيام حرب واسعة بينه وبين العثمانيين سواء لإدراكه ما كان عليه العثمانيون من قوة أو لانشغال جزء مهم من قواته في مواجهة البرتغاليين، إلا أن السلطان العثماني " **بايزيد الثاني** " قد بدّد له هذه المخاوف حيث قام بإرسال رسول من قبله إلى السلطان المملوكي سنة٨٩٦ هـ/ ١٤٩١م ومعه مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون على الحدود، وقد لقي هذا الأمر ترحيبًا لدى السلطان المملوكي، فقام بإطلاق سراح الأسرى العثمانيين، وأسهمت سياسة بايزيد السلمية في عقد صلح بين العثمانيين والمماليك في السنة نفسها (١٤٩١م) وظل هذا الصلح ساريًا حتى نهاية عهد السلطان بايزيد الثاني سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١٢م، وأكد هذا الحدث على حرص **السلطان بايزيد الثاني** في سياسة السلام مع المسلمين(١).

سامي بن عبدالله بن الملغوث ، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت , 281ص

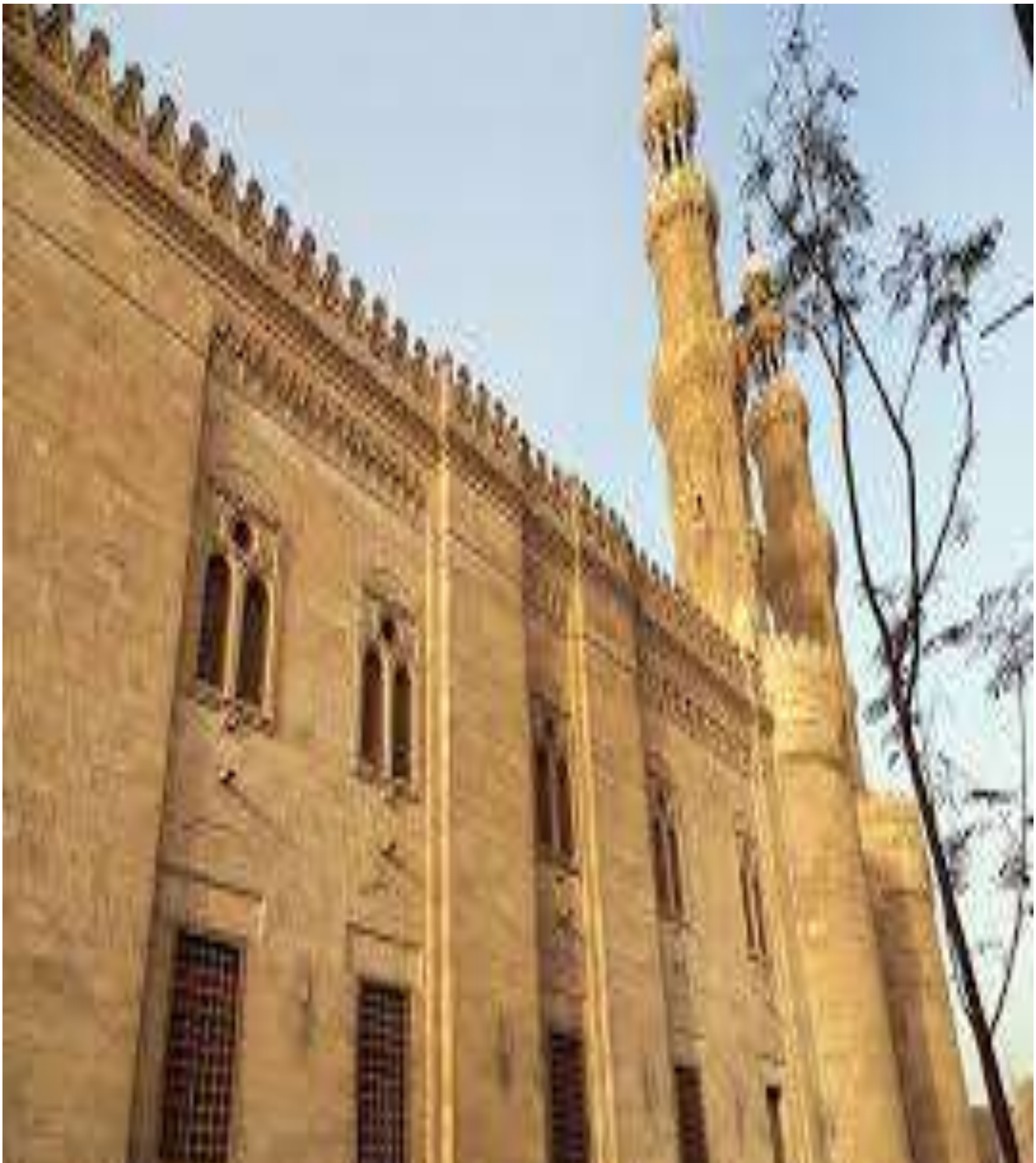


من جزء المقدمة - (الفاتح سلطان)



Mehmet Çelik, ed., Fatih Sultan Mehmed Dönemi Ferman ve Belgeleri

,(Gebze: Arşiv Gebze Belediyesi, (2015



المسجد المؤيدية

القائمة المصادر و المراجع

المصادر :

- **_Âşıkpaşazâde, Tevârîh-i_**

عاشق با شا زادة

- **_Mehmet Çelik, ed., Fatih Sultan Mehmed Dönemi_**

فرمانات الفاتح

المراجع:

- يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , الترجمة : عدنان محمود سليمان , مج 1 , مؤسسة فيصل التمويل , إسطنبول , 1988
- سامي بن عبدالله بن الملغوث ، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الإمام الذهبي ، كويت ، 2014
- تيسير جباره , تاريخ الدولة العثمانية , عماده البحث والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة , فلسطين , 2015
- *Ottomans and the Mamluks: Imperial Diplomacy and Warfare in the Islamic World*
- محمود شاكر , التاريخ الإسلامي العهد العثماني , مج 8